

الهجين اللغوي في الرواية الجزائرية المعاصرة طوق الياسمين لواسيني الأعرج - نموذجاً

أ. سمرة عمر

يعتمد بعض الروائيين العرب الكتابة بلغة هجينة فيقومون كلمات فرنسية أو إنجليزية أو إسبانية داخل متونهم الروائية، بل ويرصفون نصوصاً بأكملها بين ثنايا هذه المتون، لها ما يقابلها باللغة العربية مما يشكل ظاهرة تبدو غريبة على الذوق العربي. وتتم هذه الظاهرة بشكل واع ومقصود من طرف الروائيين، لأن الكتابة في نظرهم - باعتبارها نوعاً من أنواع الفن - أصبحت تتأثر بما تفرزه الحضارة الغربية من قيم، ويجد الروائي مبرره في ظل هذه المنظومة القيمية الجديدة التي يحصرها في أنها نوع من الرقي والتقدم الحضاري، ويصبح في نظره من لا يجذب نحو هذه القيم غارق في الجهل والتخلف.

لكن في القضية مسألة وعي، وربما كان المثقف العربي والروائي بالخصوص أكثر الناس وعياً بقضايا أمته، فكثيراً ما انتفض الروائي العربي لهذه القضايا وصور حالة الحب المستفيض لوطنه وأمته.. ولكن الوطن هوية وهوية الوطن جغرافيته، تاريخه، لغته، ولا يمكن بأية صفة تحويل هذه الهوية إلى هوية قابلة للجدل تحتفظ ببعض المقومات وتنسوخ من بعضها الآخر بدعوى التطور ومواكبة العصر. والروائي العربي بارع في كل شيء يحكيه، بارع في أن يكون سياسي يجد بسرعة الحلول اللازمة، بارع في تصوير هموم شعبه فيجعل القارئ وفيها له، بارع في رسم الأمكنة فيحملك إليها دون عناء... هو كذلك الروائي الجزائري واسيني الأعرج بأسرك داخل عالمه الروائي، يتركك تتخيل الأشخاص وتعيش معهم، تدخل بيوتهم وتداعب يدك أشياءهم، تتأثر لأحداثهم فتفرض أوقاتا وتبكي أوقاتا طويلة. كل هذه البراعة التي نقلها لنا الأعرج كانت باللغة العربية. فكم هي مؤثرة هذه اللغة أن تصنع بنا ما نشاء؟ كم هي قادرة أن تختصر عوالمنا بأكملها؟ أن ترسم آدميين بلحم ودم...؟ كل هذا يعيه الأعرج ولكن هل يعي أنه أساء لهذه اللغة عندما فسح فضاءات في نصوصه الروائية للغات أخرى؟ هل يعي أن نصوصه أصبحت هجينة وأنها ستفقد خصوصيتها وهويتها إثر ذلك؟ إن مثل هذا الإشكال يقودنا لدراسة واحدة من روايات واسيني الأعرج لرصد مواطن الهجين اللغوي فيها. وتبيان مدى تأثيره سلباً على خصوصية النص وقيمة الرواية لغوياً. وقد اخترنا رواية طوق الياسمين لما تتمتع به من صدق في التجربة وسمو في الإحساس والمشاعر يجعلها جديرة بالمزيد من الاهتمام والدراسة.

١ / تعريف الهجين:

جمعه هجيناً. والأمر قبّحه وعابه << ١

ومَهَاجِنَةٌ >> ٢

تحدث البستاني في قاموسه (محيط المحيط) عن الهجين وعن معنى الهجين اللغوي فقال: الهجين >> من مادة هجن، يهجن ويهجن هَجْنًا كان هاجناً. وهَجْنٌ يهجن هجنة وهجانة وهجونة كان هجيناً. والكلام دخل فيه عيب. هَجَّنْته جِينًا

أي أن الهجين الأمر القبيح والكلام الذي دخل فيه عيب. وهو ما ذكره ابن منظور في معجمه لسان العرب حيث >>الهجنة من الكلام: ما يعيبك. والهجين: العربي ابن الأمة لأنه مَعِيب، والجمع: هُجْنٌ وهُجْنَاءٌ، وهُجْنَانٌ ومَهَاجِينٌ

٢ / تعريف اللغة: اللغة

>> ما جرى على لسان كل قوم. وهي الكلام المصطلح عليه بين كل قبيلة. و اللفظ الموضوع للمعنى. واشتقاق اللغة من لَغِيَ بالشيء أي لهج به. وأصلها لَغِيَ وَلَغُو. والنسبة

الباختيني سيصعب علينا الكشف عن هوية النصوص الروائية. نعم الرواية تعكس في بعض جوانبها واقع المجتمعات والصراعات الناشئة فيها، ولكن لا يمكننا أن نتهم اللغة الأصل بأنها لغة قاصرة لا يمكنها نقل ذلك الصراع فاللغات عبر تاريخها استطاعت أن تعبر عن التجارب الإنسانية المختلفة، فقد كانت اللغة الفصحى ومازالت نافذة الإنسان إلى العالم ووسيلته في الاتصال والتواصل. وقد استطاعت اللغة العربية الفصحى أن تحمل وتسجل تراث الأمة وأن تكون لسانها الفكري والثقافي. فاللغة العربية هوية الأمة العربية تضمن وحدتها وتماسكها، وتسهم في بناء الحضارة الإنسانية. على ضوء ما سبق وانكأه على مفهوم الهجين اللغوي الذي يعد أحد المظاهر اللافتة للانتباه في الرواية الجزائرية المعاصرة، سنحاول مقارنة الهجين اللغوي في رواية «طوق الياسمين» للروائي الجزائري واسيني الأعرج.

٤ / التعريف بالروائي:

واسيني الأعرج (١٩٥٤): روائي وقاص جزائري، ولد بقرية سيدي بوجنان، ولاية تلمسان، ينحدر من عائلة فقيرة استشهد والده وكان من عمال المناجم في حرب التحرير سنة ١٩٥٩م. درس واسيني بتلمسان وجامعة وهران التي حصل منها على الإجازة في الأدب العربي سنة ١٩٧٧م. انتقل إلى دمشق وأقام فيها حتى عام ١٩٨٥م، وحصل هناك على شهادة الماجستير

أمرصعب. والهجين اللغوي في الرواية هو ذلك المزيج من اللغات المختلفة في النص الروائي الواحد، والذي يحدث تشويشا لدى القارئ لحظة اصطدامه بذلك النص. وإذا أردنا إسقاط هذا التعريف على رواية واسيني الأعرج طوق الياسمين سنجد المصردات والتراكيب والنصوص المختلفة اللغات واللهجات التي يستعملها واسيني الأعرج لنقل تجربته الإبداعية. وعلى الرغم من المعنى السلبي الذي جنيناه من تعريف الهجين اللغوي إلا أن هناك من يرى في القضية مسألة وعي وابتكار وسير نحو التقدم وانخراط في ما تقدمه نظرية النقد الروائي الجديد، خاصة جهود الناقد ميخائيل باختين فيما يتعلق باللغة الروائية والتي تقيد بضرورة ربط اللغة بالواقع ويرى باختين أن لغة الرواية يجب أن تقوم على الإفادة من أشكال القول الإنساني في المخزون الثقافي واللغوي والاجتماعي للكاتب أي الرواية يجب أن تعكس ثقافة الروائي فلا شيء يمنعه من الإفادة من أشكال القصص والأساطير والأمثال الشعبية.. واستعمال مختلف مستويات اللغة بل والمزج بين اللغات واللهجات المختلفة حتى تبرز ذلك الصراع الطبقي في المجتمع لأن اللغة حسبه ليست وسيطا خاضعا لقوانين موضوعية استيتيكية أو شكل جمالي منمق يتم التلاعب فيه بالألفاظ بمنأى عن أي عمق أو دلالة. بل ينظر إليها كفضاء إبداعي ورؤية للعالم ووعي^٩ لكن إذا سلمنا بهذا الطرح

إلى اللغة لُغَوِيٍّ بضم اللام ولا نقل لُغَوِيٍّ بفتحها والعامية تقول ج لُغِي ولُغات ولُغُون. وسمعت لغاتهم أي اختلاف كلامهم. <<٣

إن معنى كلمة لغة في المعاجم العربية هو الكلام المتفق عليه داخل كل قبيلة. والمختلف بين كل قبيلة و أخرى. والذي يؤدي معنى مفيدا. وفي هذا المعنى تطرح قضية اختلاف اللغات والتي تقترض مبدأ الخصوصية الذي لا يمكن تجاوزه حتى لا تفقد هذه اللغات هويتها.

أما عن معنى اللغة الاصطلاحي ففيه يقول ابن جني: <<أما حدها (فإنها أصوات) يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. <<٤ لا يبتعد ابن جني في تصوره لمعنى اللغة عن معناها في المعاجم العربية خاصة عندما يفرق بين لغات الأقوام (كل قوم)، فهي تلك الأصوات المتباينة بين المجموعات المتكلمة والتي تؤدي وظيفة التواصل. وهنا يؤكد ابن جني على قضية خصوصية اللغة واستقلاليتها.

٣ / تعريف الهجين اللغوي:

الهجين اللغوي <<خلط في التعبير وتداخل بين الألفاظ وعبارات اللهجة العامية المحلية، وألفاظ وصيغ وتراكيب من لغة ولغات أجنبية دخيلة ذات تأثير على المتلقي.>>٥

من خلال ما سبق يمكننا أن نستنتج تعريفا للهجين اللغوي، فالهجين اللغوي هو الكلام الناتج عن اختلاط عدد من اللغات في كلام واحد حتى يصبح التمييز بينها وبين اللغة الأصل

يتوسل الروائي واسيني الأعرج أنواعا من اللغات لإيصال أفكاره إلى المتلقي، حيث يستعمل إلى جانب اللغة العربية الفصحى - وما تتوفر عليه من خصائص من تنوع في أصواتها، وسعة مفرداتها، ومرونة أنظمتها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية - لغات أخرى كاللغة الفرنسية والإسبانية ولهجات عربية مختلفة كاللهجة الجزائرية واللهجة السورية. وعلى الرغم من صعوبة تفكيك هذه اللغات واللهجات من بعضها البعض داخل نص الرواية، سنحاول تناول بعض المفردات والتراكيب والنصوص الدخيلة على لغة النص الأصلية.

٦-١ / استعمال اللغة العربية

الفصحى:

تعرف اللغة العربية الفصحى بأنها لغة الكتابة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات، وشؤون القضاء والتشريع والإدارة، ويؤلف بها الشعر والنثر الفني، وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات، وفي تفاهم العامة إذا كانوا بصد موضوع يمت بصلة إلى الآداب والعلوم ١١ وكانت اللغة العربية الفصحى في الرواية لغة بارعة حيث عكست الرصيد اللغوي للروائي واتسعت لحمل كل همومه وانكساراته، ومثاله في الرواية النصين التاليين: ١٢

«عشرون سنة انطفت. أشياء كثيرة تغيرت. الأرض التي أحببنا صارت مريضة، الناس الذين قاسمونا النور والفراش والحزن تغيروا، منذ

أحدا احتضنتها مدينة دمشق كان أبطالها مجموعة من طلبة الدراسات العليا وأهمهم واسيني الأعرج ومريم وعيد عشاب وسلفيا. وفي الرواية ثلاثة أصوات رئيسية جسدها رسائل مريم وواسيني المتبادلة ورسائل عيد عشاب لسلفيا.

وقد سرد الراوي الأحداث بجرأة، حيث تحولت معه الكتابة إلى نوع من الإفضاء. لأن البوح بتلك الأسرار عن طريق الكتابة اعتبره واسيني عزاء ومخرجا يتنفس من خلاله. فالكتابة باتت بالنسبة إليه مرحلة ضرورية لتضميد جراحه «عندما تنكسر الشيء الوحيد الذي يجعلنا نجبر الكسور هو الكتابة».

وأهم ما يميز رواية طوق الياسمين أن عملية السرد فيها لا تخضع للطريقة الكلاسيكية الخطية. عدد الرواة فيها ثلاثة (الأعرج، مريم، عيد عشاب). لغة الرواية شاعرية استطاعت أن تنقل صدق ومشاعر كاتبها وهي في جزء آخر من الرواية لغة صوفية خاصة تلك الموجودة في رسائل «عيد عشاب». تجمع الرواية العديد من اللغات واللهجات؛ عربية، فرنسية، إسبانية، عامية جزائرية، عامية سورية. غلب على الرواية نصوص رسائل العشق والغرام بين شخوص الرواية الرئيسية لذا أتت رواية طوق الياسمين رسائل في الشوق والصبابة والحنين.

٦ / الهجين اللغوي في رواية طوق الياسمين (رسائل في العشق والصبابة والحنين):

يبحث عنوانه «نظرية البطل في الرواية العربية». عمل بعد عودته إلى الجزائر ١٩٨٥م أستاذا للمناهج والأدب الحديث وأشرف على الكثير من فرق البحث العلمي المهتمة بالنوع الروائي.

غادر الجزائر سنة ١٩٩٤م باتجاه باريس بدعوة من المدرسة العليا للأساتذة، وجامعة السربون. ويشغل اليوم أستاذ كرسي بين الجامعة المركزية بالجزائر وجامعة السربون.

تنتمي أعمال واسيني الروائية على خلاف الجيل التأسيسي الذي سبقه إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد. بل تبحث دائما عن سبلها التعبيرية في مجال اللغة فاللغة ليست معطى جاهزا ولكنها بحث دائم ومستمر.

وأهم هذه الأعمال الروائية: البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر) ١٩٨١م - سيدة المقام ١٩٩٥م - ذاكرة الماء ١٩٩٧م - شرفات بحر الشمال ٢٠٠١م - المخطوطة الشرقية ٢٠٠٢م.. والرواية محل الدراسة ١٠

٥ / تقديم الرواية:

طوق الياسمين (رسائل في الشوق والصبابة والحنين) رواية حزن وأسى. وهي رواية تنتمي إلى أدب السيرة الذاتية. فيها كتب واسيني الأعرج جزءا من تاريخه وذكرياته. وتتكون الرواية من أربعة فصول: سحر الكتابة، الطفلة والمدينة، بداية التحول، مسالك النور. وتسرد هذه الفصول مجتمعة

٦-٢-٢ / **الجملة:**

ومثالها الجملة التالية:

Je suis très fatigué. le risque
zéro n'existe pas. Une façon de
...parles ١٥.

وهي جملة لها ما يقابلها باللغة العربية فالأولى تقابلها جملة «أنا متعبة جدا». والثانية «اليقين المطلق غير موجود». والثالثة «مجرد كلام.» وهي جملة وظيفها الكاتب لينقل الحوار الذي كان بينه وبين مريم. فمريم الفتاة الجزائرية البسيطة التي تسكن في البادية جعلها الروائي تتلفظ بلغة فرنسية متقنة فصنع تقاضا في شخصها. وجعل القارئ يشك في هويتها.

٦-٢-٣ / **النصوص:**

تنتشر النصوص باللغة الفرنسية في الرواية بشكل ملفت للانتباه. وهي نصوص تتراوح بين القصر والطول. ومثالها النصين الآتيين:

Est-ce qu'on t'a jamais dit)
ça? Avec toi on sent en sécurité.
Ce qui rend une femme plus
confiante c'est cela. Nos hommes
sont en déficit d'amour parce
qu'il ne savent pas rendre visible
(leur cote intime). ١٦

Aujourd'hui j'ai décidé de
ne plus mettre de gans de de dire
à haute voix ce que je pense quitte
à te vexer ou le peiner. C'est
(comme ça) ١٧

نجد ترجمة للنصين السابقين

لتلك التصورات الصوفية، وحاملة
للصور الساحرة التي تطرح أسئلة
الخلق والنهايات.

٦-٢ / **استعمال اللغة الفرنسية:**

اللغة الفرنسية إحدى اللغات
الرومنسية التي يتكلم بها نحو ثمانين
مليون شخص في جميع أنحاء العالم
كلغة رسمية أساسية، وحوالي مائة
وتسعون مليون شخص كلغة رسمية
ثانية، وحوالي مائتي مليون شخص
آخرين كلغة مكتسبة. والفرنسية لغة
رسمية في تسعة وعشرون بلدا، تشكل
بمعظمها ما يسمى الفرانكفونية، أي
مجتمع الدول الناطقة بالفرنسية. وهي
أيضا لغة رسمية في جميع وكالات الأمم
المتحدة، وفي عدد كبير من المنظمات
الدولية. ١٢.

وقد وظف الروائي واسيني الأعرج
هذه اللغة في نصه الروائي طوق
الياسمين. فجاءت على شكل مفردات
وجمل ونصوص وكانت اللغة الأكثر
حضورا وتجسيدا لحالات العشق
والرومانسية.

٦-٢-١ / **الكلمات:**

على الرغم من تعريب الروائي
العديد من الكلمات ك: المانطو، سان
جون بيرس، ساروجا، صالة، الكاطو..
إلا أنه يستعمل في المقابل عددا كبيرا
من الكلمات الفرنسية مثل: ... Le
١٤ desert pall-mall poème وتعني
الأولى الصحراء والثالثة الشعر وتطلق
الثانية على نوع من السجائر.

ذلك الزمن الذي صار اليوم بعيدا.
من مات مات، ومن امتطى الريح أو
البحر فعل بدون تردد، وبقينا نحن
هنا، بالضبط كما تركنا للمرة الأخيرة،
على حافة هذا البحر المنسي، نحسب
السنوات والوجوه والصور التي مرت
بكثير من الحزن والصبر. شاق هو
الفراق الأبدي ومع ذلك علينا أن نتدرب
على النسيان لنستطيع العيش. لم يبق
من الوقت الكثير، يجب أن نفترق أن
نمحو من الذاكرة أنا التقينا ذات ليلة
باردة»

«أصعب الأشياء في الحياة هي
البدائيات. عليها تترتب كل الحماقات
اللاحقة. لأول مرة أنظر إلى الشمس
في هذه المدينة بعينين مفتوحتين عن
آخرهما فلم أر لا أشعة ولا بياضا
ولا حتى تلك الانكسارات الملونة التي
تعودت رؤيتها كلما واجهت الشمس
بعيون عارية ولكنني رأيت والدي الذي
نسيني في هذا القصر وهو يركض نحو
السواد، تاركا وراءه امرأة طيبة، تنتظر
يوميا عودته على الحافة الفاصلة في
حي الزاوية في مدينة تبسة، بين المقبرة
والمدينة، حتى صارت مثل السراب.
أعتقد جازما أن الشمس انسحبت
وأن كل ما كنت أراه هو مجرد بقايا
انكسارات هائلة وشظايا كانت تحطف في
الواحدة تلوى الأخرى.»

المتأمل في النصين السابقين
يجد أنهما يرتكزان على اللغة العربية
الفصحى في بنائهما وتشكلهما. ويجد
أن اللغة العربية الفصحى استطاعت
دون أي وسيط أن تترجم الحالة
النفسية الصعبة للبطل. وأن تكون وعاء

العربية إلى لهجتين؛ لهجة جزائرية عاصمية ولهجة سورية وكانت العامية اللغة الأكثر حضورا خاصة في حوار الشخص، وقد جاءت في أشكال قولية متنوعة . ففي اللهجة الجزائرية حضر المثل مثل «عاش ما كسب مات ما حلى» ٢٢ «يا طيق المسكين ما ناكلك، ما نخلي اللي ياخذك» ٢٣ وهما مثلان شائعان في العامية الجزائرية . كما حضر نص الأغنية الشعبية كالنص الذي ارتبط بطفولة الروائي وكلماته كالآتي:

يا النوصي صبي

ما تصبش علي

حتى يجي خويا حمو

ويغطيني بالزربية ٢٤

كلمة (النوصي) تعني المطر. و فعل الأمر(ما تصبش) يعني لا تنزلي.

والى جانب المثل والأغنية الشعبية نثرت اللغة العامية المحكية تقريبا على كل صفحات رواية (طوق الياسمين). وقد اخترنا على سبيل المثال الجمل التالية: «يَزِي من التَمَسْخِر» - « هاذوك الناس سُكون» - «كل واحد وزهره» ٢٥ وتعني الجملة الأولى «يكفي من المزاح» والثانية «من هؤلاء الناس» والثالثة «كل واحد وحظه».

أما عن اللهجة السورية فجاءت في الرواية على لسان الشخصيات السورية التي اختارها الأعرج لنقل أجوائهم وثقافتهم المحلية. ومثالها: «ولك حبيبي بيكفي، هيّ الأسطوانة بنعرفها. خاطرك» «مريم شوبك عمّو؟ إذا زَعَلَك هالزَلَمَة قولي لا تتحرجي، اخلربلو بيته» «يا زلمة حَضَيْتِنَا عليك» ٢٦

مرات. وهي كلمة مشبعة دلاليا تفرز معاني أخرى عندما تدخل في حقل الفلسفة والدين والسياسة.. إلخ

٤-٦ / استعمال اللغة

الإنجليزية :

الإنجليزية هي لغة جرمانية نشأت في إنجلترا. وهي ثالث أكثر اللغات الأم انتشارا في العالم. وانتشارها الكبير في العالم بسبب التأثيرات العسكرية والإقتصادية والثقافية والعلمية والسياسية للإمبراطورية البريطانية ومن بعدها الولايات المتحدة الأمريكية. وهي اللغة الوحيدة الموجودة بالقارات الخمس بجانب اللغة الفرنسية ١٩.

وكانت اللغة الإنجليزية حاضرة في جملة (Love story) وقد استعمل الكاتب هذه الجملة - في نص الرواية - كعنوان لكتاب كان قد بعثه عيد عشاب لسهام ابنة مدينته وحبيبته الأولى.

٥-٦ / استعمال اللغة العامية

(الدارجة - المحكية) :

إن أصل كلمة عامية غير مؤكد. ولكنها متصلة بلغة اللصوص. ويشير الاستخدام الموثق الأقدم (١٧٥٦) إلى مفردات عامة الشعب السوقيين أو سيئي السمعة ٢٠ ، وتعرف اللهجة العامية بأنها طريقة الحديث التي يستخدمها السواد الأعظم من الناس، وتجري بها كافة تعاملاتهم الكلامية، وهي عادة لغوية في بيئة خاصة تكون هذه العادة صوتية في غالب الأحيان ٢١ وفي الرواية انقسمت اللغة العامية

في الرواية حيث يجعل الكاتب هذه النصوص في المتن ويشير إليها ثم يترجمها باللغة العربية في الهامش. وهي نصوص لغتها شعرية ومعبرة، مرة تكون على لسان الراوي ومرة تكون بلسان مريم البطلة. والملاحظ في كل مقاطع الرواية السردية أن الكاتب يستعمل هذه النصوص للتعبير عن لحظات الحب والعشق والسعادة.. ويستعمل اللغة العربية لتذكر لحظات الحزن والأسى؛ وكأنه يقول أن اللغة الفرنسية هي الأقدر على حمل لغة العشق وتجسيد مشاعرهم بينما يربط اللغة العربية بدلالات سلبية. لكن اللغة العربية كانت ولا تزال قادرة على التعبير عن كل حالات الحب وأوقات السعادة. وما أكثر النصوص العربية التي كتبت في هذا المجال شعرا ونثرا. والدلالات السلبية للغة العربية في الرواية تتعلق بالحالة النفسية للكاتب.

٣-٦ / استعمال اللغة الإسبانية :

الإسبانية أو القشتالية لغة هندية أوروبية. وهي اللغة الرسمية والشعبية في إسبانيا وأغلبية بلدان أمريكا الجنوبية. وتسمى اللغة الإسبانية في دولة إسبانيا القشتالية نسبة لمنطقة قشتالة، يعتقد بأنها نشأت في كوردويرا، في شمال إسبانيا ، ثم انتشرت في جميع أنحاء إسبانيا في القرون الثامن والتاسع الميلادي ١٨ وتمثلت الإسبانية في الرواية في كلمة (Basta) وهي كلمة متداولة في اللغة الإسبانية ومعناها باللغة العربية (يكفي)، وقد ترددت في الرواية عدة

٤- (قاموس مطول للغة العربية)،
مادة (لغا)، ص٨٣٠.
أبي الفتح عثمان بن جني: الخصائص،
تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار
الكتب العلمية، ط١، مج١، لبنان،
٢٠٠١م، ص٨٧.

نلاحظ أن هذه الجمل والنصوص
هجينة لغويا لأنها جمعت بين لغتين
فأكثر كالجمع بين اللغة الإسبانية
والفرنسية أو الإسبانية والعربية
الفصحى أو العامية والعربية
الفصحى.. إلخ

خلاصة :

وخلاصة القول أن الهجين اللغوي
ظاهرة استطلعت في الكتابة الروائية
الجزائرية مؤخرًا. والنص المدروس
طوق الياسمين مثال على ذلك. فبعد
تتبع ورصد الهجين اللغوي فيه، توصلنا
إلى أنه نص يصطنع شكلا لغويا جديدا
، وذلك من خلال التوسل بعدة لغات
مختلفة ، والعمل على إدماجها في لغة
واحدة للخروج بنوع روائي جديد. ومع
ذلك فهو نوع فاقد لخصوصيته اللغوية
وبالتالي هويته. وبالتالي لا يمكن
اعتبار الهجين اللغوي إلا ظاهرة سلبية
تجعل النصوص الروائية العربية تتخلى
عن مقوماتها وأهمها الموروث اللغوي
الذي يضمن لها استمراريته ومكانتها
الحضارية .

الهوامش :

- ١- المعلم بطرس البستاني: محيط المحيط
(قاموس مطول للغة العربية)، مادة
(هجن)، مكتبة لبنان ناشرون،
دط، دت، ص٩٣١.
- ٢- ابن منظور : لسان العرب، دار صادر
للطباعة والنشر، ط١، لبنان،
١٩٩٧م، ص٣١١.
- ٣- المعلم بطرس البستاني: محيط المحيط

هذا وقد أولى الكاتب عناية
باللهجة السورية لأن أحداث روايته
وقعت في سوريا، فأفرط في استعمالها
حتى غطت صفحات بأكملها كالصفحة
رقم ٢٥٩.

بعد تقديم أمثلة عن اللغات
المستعملة في نص رواية «طوق الياسمين»
والتي آلت به إلى نص هجين؛ ولإبراز
الفكرة أكثر ارتأينا تقديم الهجين
اللغوي على مستوى الجمل والنصوص،
وقد اخترنا الأمثلة التالية: ٢٧

« Basta. C' est a dire Basta. Je »
» suis très fatiguée

«Basta لم أعد قادرة على التحمل»
«مريم؟ واش بيك؟ ماذا حصل؟»
أنا لم أعد أفهم هذا التصرف
المفاجيء. يَنْعَبُكَ وَيَنْعَبُني.»

«..زورق ABDA الذي ركبه جدي
عبد المومن بوقبرين»

« لا شيء. وراس جدي المختار
التبسي، لا شيء البارحة سيلفيا خرجت
زَعْلَانَة. أولا لأن والدها يريد تزويجها
في الصيف القادم فاقترحت علي أن
نهرب.. في الطريق عرفنتي على اسمي
أختيها ووعدتني أن تزورني وأن نسهر
مع بعض في أقرب وقت. والله راح
نجيك. حتى أنا قلبي تعمّر بالهم. حابة
نحكي معك ونغني مثل أيام زمان...»

«شو؟ ماعم تسمع؟ مريم عادت
يا أخي؟ ما يهزك هيك كلام؟ قالت
سيلفيا مرة أخرى بحدّة ظاهرة، وهي
تضع الكباب والفُتُوش والكوسا المحشية
التي حضرته طوال الفترة المسائية في
بيتي، على كومة الصحف اليومية التي
فتحناها على آخرها..»

- ٥ - بن يشو جيلالي: «نحو تخطيط لغوي لتهديب لغة الإعلام في الجزائر»، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية (التخطيط اللغوي في الجزائر)، دط، الجزائر، ٢٠١١م، ص ٣٣٢.
- ٦ - بركات وائل: نظرية النقد الروائي عند ميخائيل باختين، منشورات مجلة جامعة دمشق للأدب والعلوم الإنسانية، عدد: ٠٣، المجلد: ١٤، سوريا، ١٩٩٨م، ص ٧٢.
- ٧ - المرجع نفسه: ص ٦٩.
- ٨ - ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر، ط١، لبنان، ١٩٨٧م، ص ١٠٤.
- ٩ - المرجع نفسه: ص ٣٨/٣٩.
- ١٠ - حمدي السكوت: قاموس الأدب العربي الحديث، دار الشروق، ط٢، مصر، ٢٠٠٩م، ص ٦٠٦.
- ١١ - مجد البرازي: مشكلات اللغة العربية المعاصرة، مكتبة الرسالة، ط١، عمان، ١٩٨٩م، ص ٥٥.
- ١٢ - واسيني الأعرج: طوق الياسمين) رسائل في الشوق والصبابة والحنين)، المركز الثقافي العربي، ط١، المغرب، ٢٠٠٤م، ص ١٥ و ص ٢٢.
- ١٣ - لغة فرنسية: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. بتاريخ ١٠/٠١/٢٠١٥م، على الساعة ٢٠:٢٣.
- ١٤ - الرواية: ص ٢٤/٢٥٠ على التوالي
- ١٥ - الرواية: ص ٢٦/١٨٠/١٩١ على التوالي
- ١٦ - الرواية: ص ٢٨.
- ١٧ - الرواية: ص ٦١.
- ١٨ - لغة إسبانية: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. بتاريخ ١١/٠١/٢٠١٥م. على الساعة ٢٤:٠٢.
- ١٩ - لغة إنجليزية: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. بتاريخ ١١/٠١/٢٠١٥م. على الساعة ٠٨:٠٩.
- ٢٠ - العامية: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. بتاريخ ١٢/٠١/٢٠١٥م. على الساعة ٠٨:٢٠.
- ٢١ - علي عبد الواحد واي: فقه اللغة، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، ط٧، مصر، ١٩٧٢م، ص ١٥٤/١٥٢.
- ١٨ - الرواية: ص ١٠.
- ٢٢ - الرواية: ص ٤١.
- ٢٤ - الرواية: ص ٢٥/٢٦.
- ٢٥ - الرواية: ص ١٧٢ و ١٧٩ و ٢٢٠ على التوالي.
- ٢٦ - الرواية: ص ١١٢ و ١٥٦ و ٢٢٢ على التوالي.
- ٢٧ - الرواية: ص ٢٦ و ٥٤ و ١٨٠ و ٢٥٠ و ١٩١/١٩٢ و ٢٠٣ على التوالي.